منها البر والفاجر والمرض يكون الى جميع المال سوى الدراهم والدنانير
جمعه عروض والمعنى انهم ياخذون حطام الدنيا وهو الشي التافه الخسيس
الحقير لان الدنيا باسرها فانية حقيرة والراغب فيها احقر منها فاليهود
ورثوا التوراة وعلموا ما فيها وضيعوا العمل بما فيها وتركوه واخذوا الرشا
في الاحكام ويعلمون انه حرام وهم اقدامهم على هذا الذنب العظيم واصرارهم
عليه يقولون سيغفر لنا اي لا يواخذنا الله تعالى بذلك فيتمنون على
الله الاماني الباطلة وعن شداد بن اوس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني لان اليهود كانوا يقدمون على الذنوب
ويقولون سيغفر لنا وهذا هو التمني بعينه وقوله تعالى وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه الواو فيه للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون
الى مثل فعلهم غير تائبين وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار
وقوله تعالى الم يوخذ استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب اي التوراة
والاضافة بمعنى في ان لا يقولوا على الله الا الحق اي المعلوم ثبوته
فان المعلوم ثبات المغفرة على القطع بغير توبة بل ذلك خروج عن ميثاق
الكتاب وقوله تعالى ودرسوا ما فيه اي علموا ذلك الميثاق الذي في
الكتاب بها والكتاب بتكرير القراءة للحفظ عطف على الم يوخذ من حيث
المعنى فانه تقريرا وعلى ورثوا فلم يوخذ اعتراض والدار الاخرة خير اي
وما في الدار الاخرة خير مما اعده الله للذين يتقون الله ويخافون عقابه
افلا يعقلون اي من اخذ واما يشتهم ويبغي بدلها سعيدكم ديني
ان الدار الاخرة خير وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب
ويكون المراد الاعلام بتناهي الغضب والباقون بالياء على الغيبة
والذين يمسكون بالكتاب يعني الممسك بالشي ويمسك به واستمسك

به

به والتمسك بالكتاب العمل بما فيه واحلال حلاله وتحريم حرامه واقامة
حدوده والتمسك باحكامه وقرا شعبة بسكون الميم وتخفيف السين والباقون
بفتح الميم وتشديد السين واقاموا الصلاة اي داوموا على اقامتها في
مواقيتها وانما افردها بالذكر وان كانت الصلاة داخلة في التمسك
بالكتاب تنبيها على عظم قدرها وانها من اعظم العبادات بعد الايمان
بالله تعالى وهذه الاية نزلت في الذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله
ابن سلام واصحابه وقوله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين الجملة خبر الذين
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم واذ اي واذكر يا محمد نتقنا
اي رفعنا الجبل فوقهم اي من اصله كانه ظلة قال ابن عباس كانه سقيفة
والظلة كل ما اظلك من سقف او سحابة او جناح حائط والجمع ظلل
وظلال وظنوا اي ايقنوا انه واقع بهم اي ساقط عليهم بوعد الله بسقوطه
بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة روي انهم لم يقبلوا احكام التوراة
لغلظها وثقلها فرفع الله تعالى الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم فكان
فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم فلما
نظروا الى الجبل خر كل واحد منهم ساجدا على حاجبه وهو ينظر بعينه
ويقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقوله تعالى
خذوا هو على اضمار القول اي قلنا لهم خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم
اي من الكتاب وقوله تعالى بقوة واذكروا ما فيه اي بالعمل به ولا تتركوه
كالمنسي لعلكم تتقون اي قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اي واذكر
يا محمد حين اخذ ربك من بني ادم وقوله تعالى من ظهورهم بدل اشتمال مما
قبله باعادة الجار كما قاله السيوطي او بدل بعض كما قاله البيضاوي ذريتهم
اي بان اخرج بعضهم من صلب بعض نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر
ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا عرفوا به كما جعل للجبال

٢٨٨

Copyright © King Saud University